

تفسير ابن كثير

وَإِنْ كَانَ كَبْرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ^ج وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى^ج فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ

ثم قال تعالى : (وإن كان كبر عليك إعراضهم) أي : إن كان شق عليك إعراضهم عنك

(فإن استطعت أن تبغى نفقا في الأرض أو سلما في السماء) قال علي بن أبي طلحة ،

عن ابن عباس : النفق : السرب ، فتذهب فيه (فتأتيهم بآية) أو تجعل لك سلما في

السماء فتصعد فيه فتأتيهم بآية أفضل مما آتيتهم به ، فافعل . وكذا قال قتادة والسدي ،

وغيرهما . وقوله : (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) كما قال

تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا [أفأنت تكره الناس حتى

يكونوا مؤمنين]) [يونس : 99] ، قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : (

ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان

يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى ، فأخبر الله أنه لا يؤمن إلا من قد

سبق له من الله السعادة في الذكر الأول .